

أهل البيت في مصر

وترفرف كلمات الحسين حرائم، تسكن أعشاشها في قلب زينب وبين جوانحها، تطوف بها، ترويه في كل الأمصار، ولكل الآذان، حاضرة بأكملها كما أطلقها يوم الطف، يوم كربلاء وهو يتفرس في وجوه الكوفيين، الذين دعوه ثم جاءوه قاتلين وراء عمر بن سعد: - «ألست ابن بنت نبيكم؟» - «... يا فلان... يا فلان... يا فلان... ألم تكتبوا إلي...» أن تقدم على جند لك مجدّد؟! - «أطلبوني بقتل منكم قتلته؟ أو بمال استهلكته؟ أو بقصاص من جراحة؟» - «أعلى قتلي تجتمعون؟ أما وإنا لا تقتلون بعدي عبداً من عبادنا، إنا أسخط عليكم لقتله منّي، وأيم إنا إنّي لأرجو أن يكرمني إنا بهوانكم، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون. أما وإنا لو قتلتموني لألقي إنا بأسكم بينكم، وسفك دماءكم، ثم لا يرضى بذلك منكم حتّى يضاعف لكم العذاب الأليم». وينتهي الدور الحسيني بالاستشهاد البطولي والفداء، ويبدأ الدور الزينبي: الراوية، الشاهدة، الفاضحة للجور والبغي والطغيان. فإذا الذي ظنّ نفسه منتصراً يبوء بانتصاره الفادح! وإذا الذي ظنّوا أنّهم قد سحقوه وأحاطوا به وقتلوه: متوجّج بالمجد لم ينهزم، وزينب تحمل راية الحسين المنتصرة، بعد أن ألقت الجيَّارين وهي أسيرتهم أحجاراً بلعوها في خزي، بين أهليهم وحرّاسهم وبروجهم المحصنة، وإذا الحسين حي في زينب، أشدّ قوةً وتمكيناً ممّا كان عليه، وأنّى لأعدائه بعد أن يقتلوه، وقد خرج من أسر الموت يتوالد عبر اللحظات والأيام، كبيراً، كثيراً، خالداً. ويضجّ عمرو بن سعيد الأشدق، والي يزيد على المدينة، يشكو زينب: - إنّ وجودها بين أهالي المدينة مهيج للخواطر! وتصدر أوامر يزيد المرتعب: لتختفي زينب من المدينة.